

الدعوة للطاعة يقاوم الله المستكبرين

..... يُقَاوِمُ اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً (يعقوب ٤):
 (٦) تخبرنا هذه الآية مع مَنْ يكون الله وفي صف مَنْ يوجد، وضد مَنْ مِنَ البشر
 وتخبرنا أيضاً مَنْ الذي سيكون مستفيداً مِنَ الله وَمَنْ سيكون مِنَ نصيبه رباح الله
 المعاكسة خلال رحلة حياتهم. يُقَاوِمُ اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ
 نِعْمَةً.

لن تجد أبداً الروح القدس في أي شخص لديه كبرياء في قلبه لأن الله يقاوم
 المستكبرين. وبالمثل نادراً ما تجد الروح القدس يعمل في الكنيسة أو الجماعة التي
 تفتخر بانجازاتها وقيمتها الروحية وبرامجها وشعبها (الأشخاص) ونموها الهائل
 وكمال تعاليمها (مذهبها) والولاء الطائفي لها (المذهبي) وكذلك الجماعة التي
 تفتخر ببرامج الإرساليات والتعليم.

ما هي الكبرياء؟ هي إحساس مبالغ فيه من إحترام وتقدير وتفوق الذات. إنه
 يؤدي إلى نظرة إحتقار في الإشارة إلى الآخرين ويرفع ويمجد الإنجازات والقيم
 الخاصة فوق قيم وإنجازات الآخرين. تعتبر الكبرياء من أهم وأكثر ثلاث خطايا
 مميتة: شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة.

للكبرياء وجوه عديدة ، قد يكون هناك فخر وكبرياء في صنع المال أو لكون
 الإنسان متعلماً أو نفتخر بالطريقة التي قد نربي بها أطفالنا أو بالخيارات الحكيمة
 التي حققناها أو بمظهرنا أو بقوتنا الجسدية (قوتنا المادية) أو بمعرفتنا وصحبتنا
 بالأشخاص المهمين بالمجتمع أو نفتخر بأننا مخلصون وأمناء في الصلاة أو
 بأعمالنا الصالحة الحميدة وكرزتنا. يجب أن لا يكن لدينا أي فخر أو كبرياء في أي

من إنجازاتنا لأن الرسول بولس يحذرنا ويقول: لِكَيْ لَا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ (١كو ١: ٢٩) دعونا نفتخر بالرب فقط «مَنْ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ» (عدد ٣١) يُقَاوِمُ اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ.

تدمر الكبرياء الشخصية. لأنها تخربها وتشوها. عندما يصبح الإنسان فخوراً ومتكبراً يترك روحه خصائص طائر يتغذى علي الزبالة وينمي مخالب ليسرق بها. المتكبر المفتخر يكون له منقار ليمزق ويُدَمَع العيون ويزعق بصوت يرعب ويخيف. لن تجد الوداعة و الحلاوة والصبر و الكرم وعدم حب الذات والرحمة والتسامح والأحشاء الرقيقة والنقاء في قلب الشخص المتكبر والمفتخر. و عوضاً عن ذلك تجد المتكبر المفتخر مليء بالخداع وأعمى وعنيد وقاسي وطائش ومتهور. أنه ينتهك الحقيقة لخدمة أغراضه الخاصة. الكبرياء أصم علي أن تسمع أي نصيحة أو مشورة ولكنها تسمع فقط لنفسها. تفقد الكبرياء والإفتخار الي الصمم لسماع صوت الرب يسوع. لن يتبع الفخر والكبرياء الرب يسوع بل سيطلب طريقه وأساليبه وأفكاره الخاصة.

تسبب الفخر والكبرياء في سقوط لوسيفار (إبليس) من السماء وكذلك فالفخر والكبرياء هما سيجعلان المسيحيين (المؤمنين) يسقطوا من النعمة. لن يسير الفخر والكبرياء جنباً الي جنب مع الله ولكن التواضع فقط. أعلن سليمان النبي: مَكْرَهَةٌ الرَّبِّ كُلُّ مُتَشَامِحِ الْقَلْبِ ... (سفر الأمثال ١٦ : ٥) أنظر أيضاً سفر الأمثال ١١ : ٢ وسفر الأمثال. ٢٨ : ٢٥

قبل الكسر الكبرياء (أنظر سفر الأمثال ١٦ : ١٨) كما يتبع الليل النهار وكما يتبع الربيع فصل الشتاء كذلك الكسر والتدمير يتبع الكبرياء.. كان هناك العديد من الذين إفتخروا في تجارتهم ولكن الفخر والكبرياء دفعهم لأن يخسروا تجارتهم بين عشية وضحاها. كذلك هناك أولئك الذين كانوا فخورين بمواهبهم الروحية التي يمتلكونها ولكن فجأة وجدوا أنفسهم يستخدمون اللغة البذيئة أو يظهرون الغضب أو روح الإستياء. كان هناك أولئك الذين لديهم قوة بدنية كبيرة وأصبحوا رياضيين مؤهلين ولكن إقتادهم الله فجأة إلى أسفل بالمرض أو حادث لجذبهم لنفسه.

يد المفتخر والمتكبر لا تخدم الله ولا تسره ، لأنه لا يوجد قوة في يد المفتخر والمتكبر لتحقيق رسالة الله الإلهية على الأرض. يد المفتخر والمتكبر لا يمكن أن تحب الله أو تؤمن به. أنه لا يستطيع أن يحافظ على مواهب الله. أنه لا يستطيع التمسك بإعلانات الله. أنه لا يستطيع الإبقاء على الصلاة وتحملها. يفشل المتكبرون والمفتخرون في حياة الجلجثة (جثيماني) أنهم لا يستطيعون الإبقاء على العلاقات التي عينها الله عندما تحدث حالات سوء الفهم. المستكبرون لا يمكنهم الإبقاء على المكان الذي وضعهم الله فيه، ولكن يد المتواضعين لها القوة على التمسك بما دعاهم الله إليه. المستكبرون لا يمكنهم تحمل المشاق والسخرية والرفض والشعور بالوحدة وخيبات الأمل أو الأحلام المكسورة.

يد المتواضعين هي يدي الله. أنهم ينتمون إلى أولئك الذين يسحبون المياه من بئر الرضا والقناعة الذي لا ينضب أبداً ولا يجف. يمكنهم الوصول إلى كلمة الرب والمكتوب في الكتاب المقدس ويستخلصوا منه الوعد لكل حالة ولكل ظرف من ظروف الحياة. يُعتبر المتضعون يد الله التي من خلالها يمتد ملكوت الله، هم يد الله التي من خلالها يخلص الله الخطاة الهالكين أدياً (إلى الأبد) وهم الأيادي التي تنتمي إلى أولئك الذين يشجعوا كل مٌخيب الأمل وكل محبط لأن منهم ومن خلالهم تتدفق قوة ومحبة الله .

يد المتضعين هي تلك التي تضع الهالكين الضالين من البشر مرة أخرى على الطريق إلى المدينة السماوية. يد المتواضع هي يد الرحمة التي تصل إلى أولئك الذين تعرضوا للضرب على طرق السامري الصالح في الحياة. فهي الأيادي التي ترفع الأحمال والأثقال التي هي ثقيلة جداً بالنسبة لأيادي المتكبرين. يد المتواضع هي تلك التي يضع الله فيها كل خصوصياته وحاجاته. يد المتواضع هي تلك التي تبني كنيسة الله الحي. يد المتواضع هي تلك التي تجلب و تجمع في الحصاد. يد المتواضع هي اليد التي تنتمي لهؤلاء الذين من خلالهم يحكم الله في ملكوته هنا على الأرض.

يمكن للأيدي المتضعة التمسك بأمور الله في الرخاء (الغني) والفقر و في أيام
الفرج وخلال أحلك الساعات، أثناء الصحة والمرض وخلال أيام التكريم أوغير
التكريم.

يد المتواضع تصل دائماً لأدنى وأحقر المقاعد والأماكن (انظر لوقا ١٤ : ٧-

(١١)

صموئيل موريس (Samuel Morris) الذي كان ولياً ورئيساً للهوتنتوت في
أفريقيا وكان على وشك أن يتعرض للهزيمة والقتل على يد قبيلة من قبائل الأعداء،
وقد تم خلاصه خلاصاً جيداً. عندما وصل من خلال ظلام الأدغال الأفريقية إلى
مجمع التبشير. سمع هناك عن الروح القدس وقامت المبشرة الموجودة هناك
بتعليمه كل ما تعرفه عن الروح القدس. وأخيراً قالت له " صموئيل موريس إذا كنت
تريد أن تعرف المزيد عن الروح القدس يجب أن تذهب إلى ستيفن ميريت
Stephen Merritt " سأل صموئيل موريس " أين هو ستيفن ميريت؟" حينئذ
أشارت المبشرة في الإتجاه العام الذي يقود إلي نيويورك، وعلى الفور ركض
صموئيل موريس في ذلك الإتجاه. أخذ هذا الإتجاه مباشرةً إلي شواطئ المحيط،
وهناك جاءت سفينة بنعمة الله وإقتادته إلى مدينة نيويورك. أخيراً إنتهى به الأمر
في ولاية إنديانا وبينما كان يجلس في مكتب رئيس جامعة تايلور تم سؤاله
"صموئيل أي غرفة نوم ترغب في الحصول عليها في هذا الحرم الجامعي؟" قال
هذا الأمير ورئيس هوتنتوت والممتلئ الآن من نعمة الله والروح القدس وبقلب
متضع للرئيس بلهجته الأفريقية الجميلة "أعطني غرفة لا يريد لها أحد " آه، مجدداً
للرب!! يد المتواضع تصل لأدنى الأماكن! كثير من القساوسة بسبب تواضعه أرادوا
أن يأتي صموئيل موريس إلى كنائسهم. مجرد جلوس صموئيل موريس على مقعد
المنبر الأمامي كان يمتلئ المبني بالناس إلي آخره وكان يتزاحم البشر للتقدم للأمام
تجاه المذبح بالمئات إن لم يكن بالآلاف لنوال الخلاص. يعمل الله من خلال
المتواضع.

"أعطني غرفة لا أحد آخر يريدّها" جعلنا مثيرين ثلاثون والبعض ستون والبعض مئة ضعف كما جعلنا نحصل علي الكنوز المخفية للملكوت ونصل إلي المن الخفي.

التواضع هو الطريق الذي نصل من خلاله إلي جميع ما أعده الله لنا قبل تأسيس العالم. كلما تتعمق جذورك في حياة الإتضاع كلما تتصاعد أفرعك الروحية وترتفع وتنمو. لن يفشل المتضع أبداً. المتواضع لن يخسر. يمكن ركل المتواضع من كل ناحية وضربه واساءته ويمكن أن يتعرض المتواضع لسوء المعاملة والإفتراء وقد يطلق الناس النار عليه ويتهمه البشر زوراً ويتم البصق عليه ويدخل الضيق والضغوط من كل ناحية ويّطعن ويّصلب ويّدفن ومع ذلك وبعد كل ذلك فإن المتواضع لن يموت أبداً فهو غير قابل للتدمير. في كل مرة سيقوم لإستئناف رحلته.

أخذ التواضع يوسف من الحفرة (البئر) إلى القصر. حول التواضع موسى من كونه مسؤول قضائي متعطرس إلى كونه أحلم رجل على وجه الأرض. تواضع الرب يسوع جعله بعد غسل أرجل التلاميذ ليكون ملك الملوك ورب الأرباب. حول التواضع بولس من صفوف البر الذاتي للفريسيين ليصبح كبير مهندسي الكنيسة والرجل الأكثر تأثيراً في تاريخ الكنيسة.

لا يحارب التواضع أي معارك ومع ذلك يفوز بكل الحروب. التواضع لم ولن يهزم أبداً مع أنه لا يدافع عن نفسه. التواضع لا يطلب ولا يسعى لشيء لنفسه وذاته مع أنه يمتلك كل شيء. يطمئن ويستريح التواضع عند قدمي الصليب ولكنه يلمس كل الكون. التواضع في قلوب البشر هو ما يجعل الملائكة تتعجب وما يجعل الله يبتسم. التواضع يجذب النعمة والتحمل والصفح والغفران معاً ويحولهم إلى شبه المسيح وصورته. التواضع هو ثوب التميز والتفوق وزينة النعمة.

قوة الله هي مع المتواضعين. نعم الله هي مع المتواضعين. حكمة الله هي مع المتواضعين. لطف الله هو مع المتواضعين. عطف الله ورحمته هي مع

المتواضعين. تُوجد إعلانات الله في قلوب المتواضعين ومرة أخرى يمكن أن نقول
أن يد المتضعين هي يديّ الله.
اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرَفَعَكُمْ (يع ٤: ١٠)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA